الديوان الأميري

ملف الشهيد

بصمات في تاريخ الكويت

رمية ثلاثية

الشهيد جشيعان عبدالرحمن عبدالله المطيري

تخليد ورعاية

رمية ثلاثية

قصة الدم العربي الذي سال على أرض الكويت فداءً لحريتها

قصة
الشهيد البطل
جشيعان عبدالرحمن
عبدالله المطيري

حيثيات الاستشهاد مأخوذة عن كتاب
الدكتور/ بنيان سعود التركي

بقلم
الدكتوره نسيمة الغيث

فهرسة
مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

٩٥٣,٨ الغيث نسيمة.
رمية ثلاثية : قصة الشهيد البطل جشيعان عبدالرحمن عبدالله المطيري.
/ بقلم تسيمة الغيث - ط٤. - الكويت: مكتب الشهيد، ٢٠١٣.
٢٤ص: ٢١سم. - (بصمات من تاريخ الكويت)
١- الشهيد جشيعان عبدالرحمن عبدالله المطيري.
٢- الكويت - تاريخ - الاحتلال العراقي (٢/ ٨/ ١٩٩٠ - ٢٦/ ٢/ ١٩٩١)
أ- العنوان ب- السلسة. ج- مكتب الشهيد. الكويت (ناشر)

Depository Number: 2005 / 00349
ISBN: 99906 - 84 - 00 - 6

« إهـــداء »

إلـى الكويـت التـي أعطـت بسـخاء فاسـتحقت أن نفتديهـا جميعاً بالروح والجسد

مكتب الشهيد

بصمات في تاريخ الكويت

إن كانت المعاناة والآلام بما يصاحبها من آمال وكبرياء تتفتح أدباً وشعراً وفناً، فذلك هو حال الحركة الأدبية والثقافية في دولة الكويت التي انتصرت وجدانياً وأدبياً للتطورات السياسية والإجتماعية والإنسانية التي عاشها العالم العربي منذ منتصف القرن الماضي، مروراً بأشهر الاحتلال الصدامي لبلدنا الحبيب الكويت.

سجلت الحركة الأدبية والثقافية في بلدنا ظهور أعداد كبيرة من العمالقة الرواد والمبدعين الكويتيين الذين تركوا بصمات واضحة في مسيرة العلم والثقافة والفكر والفن والأدب، وأجادوا فن الكتابة والتعبير شعراً ونثراً.

في مجموعتنا « **بصمات في تاريخ الكويت** » أراد مكتب الشهيد أن يسجل للتاريخ فورة غضب الكويتيين على المحتل، وإرادة النصر على الغاصب مهما كانت عدته وعديده، والرغبة في الشهادة فداءً للأرض والعرض فعندما تحقق النصر وطُرد الغزاة حكت اليراعات الكويتية قصص بطولات، ووثّقت معارك شرف وملاحم شرسة،

خاضها ضد المحتل، شـــبان وشـــابات بصدور عامرة بعشق الكويت وبقلوب مؤمنة بنصر الله.

« **بصمـات فـي تاريـخ الكويت** » تضـــم باقة من أدب النصر علـــى الاحتلال، وصفحـــات من الكفـــاح لتحرير الأرض. وهي هديتنـــا لأبنائنا وإخواننا من هذا الجيل ومن الأجيال القادمـــة في بلدنا الكويت، وفي كل مكان من هذا العالم، نبراســـاً لتصدي الحـــق وانتصاره على الباطل، وشـــاهداً على حـــب الوطن وتقديســـه، ووفـــاءً لمن ضحوا بأرواحهم فداءً للكويت.

الوكيل المساعد

المدير العام لمكتب الشهيد

فاطمه أحمد الأمير

رمية ثلاثية

قصة استشهاد البطل جشيعان عبدالرحمن عبدالله المطيري

● **الرمية الأولى : عيد ميلاد**

غابة من الشموع الحمراء، اثنتان وثلاثون شمعة حمراء، ماذا أرادت زوجته بهذا؟ ولماذا هذه المرة؟ لم يحدث أنه احتفل بعيد ميلاده من قبل. كانت حياته الخشنة مقسمة بين حياته العسكرية والنشاط الرياضي. ربما مرَّ يوم ميلاده دون أن يشعر به. فقط مرة وتحدة تذكره وحرص عليه لأنه في اليوم التالي يحق له أن يؤدي اختبار قيادة السيارات ويحمل رخصة قيادة سيارة خصوصي ويصبح من حقه أن يتجول بسيارته في الطرق الرئيسية، وينزل بها إلى أسواق المدينة دون خوف من شرطة المرور، والمهم أنه بهذه الرخصة تاب الله عليه من قيادة سيارته في الشوارع الخلفية ودروب الصحراء غير المطروقة .. آه .. الآن فقط يتذكر أنه كان واعياً بتاريخ ميلاده مرة ثانية، عندما تم استدعاؤه لأداء الواجب الوطني، بالتجنيد، ليصبح بهذا عضواً في الفريق العسكري لكرة السلة .. أما هذه السنة .. فما المناسبة؟ إن زوجته هي التي صنعت الحفل العائلي بنفسها، ومن " مصروفها " الخاص. اشترت كيكة الآيس كريم، وكيكة ثلاثة أدوار وزعت عليها الشمع الأحمر الذي تدرج مثل المعبد الياباني. قال لها: لا لزوم لهذا، كبرنا على هذه الأشياء، عندنا أطفال.

قالت: بالعكس .. أنا أفعل هذا لأن عندنا أطفال، يجب أن يعرفوا أن أباهم حصل في هذا الشهر على رتبة نقيب، شوف حلاوة هذه الكلمة:

" النقيب جشيعان عبدالرحمن المطيري "!! أنا زوجتك أشعر بالفخر وأنا أقول هذه الكلمة ... هنا دخل الوالد والوالدة، وشاهدا صفوف "الكيك" والمعلبات على الطاولة. ابتهج قلباهما. تقدم الوالد وحمل حفيده وطبع على رأسه قبلة، ثم أنزله على مقعد في مواجهة "الكيكة الثلاثية" ذات الشموع الحمراء، وقال له: تعرف لماذا هذا الاحتفال؟ لأن أبوك، ولدي، مسافر الشهر القادم إلى ألمانيا يحضر معسكر تدريب، ومنها للصين ... يلعب سلة ... ويرفع علم الكويت هناك ...

ضحك جشيعان من قلبه وقال: يعني المسألة كلها مدبرة .. أنت يا والدي تقول من أجل اشتراكي في مباراة الصين، وزوجتي تقول من أجل رتبة النقيب، وأنا .. الزوج، مثل ما يقولون": آخر من يعلم!!.

قالت الأم وهي تبتسم بخجل وكأنها تستعيد ذكرى اللحظة التي ولدته فيها: كيف تقول إنك آخر من يعلم؟ أنت الوحيد الذي ولد في ذاك اليوم .. ولولاه ما كانت "كيكة "، ولا كانت شموع ...

قبل أن يشترك الجميع في الضحك قال الوالد: الشموع .. كيفكم .. هذي حق الجهال، أما الكيكة، خصوصا الذي تسمونه الآيس كريم .. ما أتنازل عن حقي منها ..

وانطلق جرس الباب الخارجي: ذهب جشيعان بنفسه ليفتح، لأنه يعرف القادمين .. عاد يتقدم شقيق زوجته ، وابن خاله ، وزميلين من كتيبة المقر، يعملان معه في أمن رئاسة الأركان العامة للجيش .. بعد أن مسوا بالخير على المتحلقين حول الطاولة، نظر جشيعان إلى الأربعة القادمين وأيديهم خالية، وقال: أي عيد ميلاد هذا؟ ما معكم هدايا .. ليش .. عزل السوق؟ المحلات مضربة عن البيع اليوم؟ ...

قال زميله الرائد خماس: أبداً .. اليوم ستة وعشرين بالشهر، ما استلمنا الراتب وأنت مو غريب .. تحمل، والتحمل شيمة الرجال!!.

نظر جشيعان إلى أخي زوجته: وأنت ..

تصنع الارتباك وكان ممثلاً ناجحاً وهو يقول: أنا .. بصراحة .. قلت أعفيك من استلام هديتي .. حتى أعفيك من إحضار هدية من الصين .. وأنا عارف إن بدل السفر هذه الأيام موها القد بسبب أسعار النفط!! أسرعت زوجة جشيعان لمساندة موقف أخيها، فقالت وهي تنتقل من أمام الكيكة ألى جواره: أخوي ما هو بخيل .. ويقدر زوجي .. بس .. ما لقى هدية تليق بمقامه، خصوصاً بعد أنه صار البطل المشهود له في حصول الكويت على البطولة الآسيوية للشرطة في كرة السلة ..

وهنا أضاف الزميل الآخر، الرائد خالد: ومن الشهر هذا صار نقيب ... يعني مثل ما يقولون بالمغرب: الخير بالزاف!!

قال جشيعان: يعني ...

قال ابن خاله: يعني ما أنت بحاجة لهدايا، وإذا كانت الهدية رمز الحب. أقول لك .. نحن الأربعة رحنا السجل المدني، ووقعنا هناك، ورقة نقر فيهاونعترف إننا نحب، ونجل، ونحترم، ونوقر، وما نقدر نستغني عن السيد النقيب جشيعان عبدالرحمن عبدالله المطيري، ضابط أمن رئاسة الأركان العامة ...

وأضاف خماس: ولم ننس أن نقول في تلك الورقة إن السيد الموقر جشيعان .. الخ .. الخ ...، هو دينامو فريق السلة الدولي في الكويت ...

قال أخو الزوجة: نسينا في الحقيقة شيء واحد .. نسينا نذكر ماركة الدينامو وكم حصان قوته؟!

اندمج الجميع في الضحك، وكان أسبقهم جميعاً جشيعان، الذي شعر بأن هذا اليوم خاص جداً في حياته، لقد اكتملت مسراته بحضور الأصدقاء، إنه يعرف أنهم أحضروا له هدية مشتركة، لا يمكن أن يأتوا بأيديهم فارغة .. ولكن ما هي؟ لو أنهم كتبوا فعلاً فإن هذا سيكون شيئاً طريفاً وجديداً، لا بد أن يضع هذه الورقة في برواز ويعلقها في صدر الديوانية مثل ما فعل في شهادة التقدير التي تلقاها من سعادة وزير الداخلية بعد فوز فريقهم ببطولة آسيا. وسرى هاجس في ضميره: ما أجمل هؤلاء الأصدقاء؟ ما أجمل الصحبة؟ كيف تكون الحياة بدونهم؟ ورفع صوته: هات الورقة.

قال خماس: هاك. وأخرج من جيبه منديلاً حريرياً أخضر اللون ..

تطلع جشيعان في المنديل ولم يفهم شيئاً. قلبه فلم يجد عليه كتابة ...

قال: ما عليه شيء؟

قال أخو زوجته: الكتابة على البقية، وأخرج من جيبه منديلاً مثل السابق، ولونه أحمر ...

ولم ينتظر الآخران بقية الكلام، فقد أخرجا من جيبهما منديلين: أبيض وأسود لتكتمل صورة علم الكويت ...

ترقرقت الدموع في العيون. جمع جشيعان المناديل الأربعة الملونة، قبلها ووضعها فوق رأسه، طواها بعناية، ووضعها في جيبه.

عملت زوجته بسرعة على تغيير الجو المشحون بالعواطف والانفعالات، بأن بدأت تشعل مدرج الشموع الحمراء، شارك الجميع في إيقاد الشموع .. ثم غنوا لعيد ميلاد جشيعان، وتقدم ليطفىء شموع المعبد الياباني .. انطفأت كلها، إلا شمعة واحدة، قاومت النفخ وظلت شعلتها تتراجع ثم تظهر وتخفق من جديد .. تكرر هذا عدة مرات حتى أخذ بعضهم يفكر أن في هذه الشمعة بالذات شيئاً غير عادي، ولكن كان لا بد أن تنطفىء .. لقد تجمعوا كلهم وأرسلوا أنفاسهم، أخيراً انطفأت، وأرسلت فوق قامتها المنتصبة الحمراء خيطاً من دخان له رائحة ثقيلة، كأنها ترفض التسليم بمبدأ الاحتراق ..

● الرمية الثانية: ليلة السفر

جاءت الأوامر بالاستعداد للسفر إلى ألمانيا لحضور معسكر تدريب، قبل التوجه إلى الصين كانت سعادته تمازجها مخاوف. مدة المعسكر في ألمانيا ستتصل بمدة الدورة الآسيوية التي ستعقد في جمهورية الصين. معنى هذا أنه سيغيب عن بيته، زوجته وأطفاله، والديه، إخوته، ربعه .. مدة طويلة لم يتعود مثلها. هل هناك شيء آخر يخشاه ولا يعرف ماأتاه؟ إنها ليست المرة الأولى التي يترك فيها وطنه وأهله .. سافر مع الفريق إلى عدة بلاد، وسافر مع زوجته .. ومع أخيه قبل الزواج، ومع والدته للعلاج .. لكنه ــ هذه المرة ــ يساوره شعور غريب، لا يريد أن يصارح نفسه ويقول إنه كأنما يرى الكويت للمرة الأخيرة؟

في اليوم الذي تلقى فيه الإذن بالسفر غادر موقع حراسته في رئاسة الأركان ليراجع أوراقه وما يحتاج إليه في سفره. قاد سيارته عائداً إلى بيته. كان مطربه المفضل شادي الخليج، يمتلىء درج سيارته بأشرطته. خصوصاً تلك الأغاني التي يرددها في عيد الاستقلال، فتكون زاداً لروحه إلى عيد الاستقلال التالي .. يعشق سماعه وهو يقود سيارته بعد أن ينتهي من أداء واجبه. الكاسيت في مكانه، ولكنه ضغط زر الراديو بدلاً من زر المسجل .. كان برنامج عن ذكريات الماضي، وكان صوت بدوي ينشد:

قلت آه من قلبه كما شعلة النار

جنة على جمر الغضا والمليلة

ياحـــســـــرتي ياليت مـــــاني بحـــــار

من شـــــاف حـــــالي قـــــال واعـــــزتي له

تأثر جشيعان جداً بالشعور الحزين الذي تفيض به هذه الأبيات، مع ما في صوت المنشد من اللوعة والأسى. لقد سارع بإيقاف صوت الراديو، ولكنه لم يتمكن من إيقاف ترديد الصوت في سمعه، حاول أن يتشاغل بمخاطبة زملائه في الكتيبة، وزوجته في بيت العائلة من هاتف السيارة، ولكن الإنشاد الحزين كان يزاحم كلامه، فيتلعثم حتى قاطعته زوجته وهي ترد على مكالمته: جشيعان .. فيك شيء .. هذي المكالمة ما هي طبيعية!! تعال .. حالاً تعال.

أحس بخطئه، فقال ليطمئنها: أبداً، ما في شيء .. إذن السفر بجيبي .. والتذاكر باكر .. وعندنا أسبوع للاستعداد.

لم تغب عنها المراوغة المكشوفة، قالت له: كل هذا كنا نتوقعه، نعرفه وننطره لكن كلامك ما يدل عليه ..

حين اجتمعت الأسرة حول مائدة الغداء كان ساهماً، كان صوت الإنشاد الحزين:"يا حسرتي يا حسرتي يا ليت ماني بحار" يخترق شغاف قلبه، ينتشر في تلافيف مخه، فأكل كثيراً ليقنع زوجته أنه يأكل بشهية، حتى لقد شعر بعسر الهضم، وأخذ دواء فواراً، وامتنع عن تناول العشاء ...

في الاجتماع الأسري الليلي، وحين أطل وجه مذيع نشرة التاسعة عرف أن وفداً كويتيا سيسافر ليلتقي بوفد عراقي للتفاهم

حول بعض الخلافات النفطية. لم يظهر الاهتمام على وجه أحد. قال الوالد: حتى الإخوة الأشقاء يختلفون .. وحتى يتخاصمون، ولكن أولاد الحلال لا يذهبون لأكثر من الزعل، وعقبه يتصالحون .. وقال جشيعان يخفف من الموضوع: ترى كم نصيبي أنا شخصياً من نفط الكويت؟ نقول ألف جالون، ألفين، عشرة آلاف ... ما يستاهل إن الفلوس تكون موضوع خلاف ... والكويت أعطت وايد وايد من يوم حرب إيران ... يعني الخلاف ألحين ما له أساس مقنع ...

أرادت زوجته أن تغير الموضوع كعادتها حين ترى القلق يزحف على المجلس، قالت:- أنت مسافر بعد أسبوع ... وبعد أربعين أو خمسين يوم ترد بالسلامة ... ويكون كل شيء تمام ...

وقال الجميع: ربنا يسمع منك.

لم يصارح زوجته ـــ حين انفردا في غرفتهما ـــ بالمنشد المتسلط الذي يتحسر على حياته كيف يقول لها إنه عاجز عن إيقاف صوت داخلي لأغنية أو نشيد سمعه مرة واحدة من راديو سيارته؟ وجه الريموت كنترول نحو تلفزيون غرفة النوم، تشاغل بفيلم السهرة الأجنبي، كانت هيروشيما تحترق، عشرات آلاف البشر يموتون بضربة واحدة .. هذا تمثيل، ولكن كيف كانت حقيقة اللحظة، وماذا ابتلعت من الآمال والأفراح والأحلام الجميلة؟! من الذي يتذكر هذا الآن؟ ماذا يحمل الأحياء من أهليهم من المشاعر وأوجاع الحنين؟ هذا هو الذي من حقه أن يقول آه، وأن يكون قلبه كما شعلة النار، جنة على جمر الغضا والمليلة!!

وراح في النوم. أحس بيد زوجته تسحب الريموت وتطفىء الجهاز، ثم تسحب الغطاء عليه، وتتمدد إلى جواره. رأى مشهد الحرب يختفي، ويظهر الملعب المستطيل أزرق صافياً كأنه وجه السماء في ليلة صيف، وفريقه يلعب بكل قوة. لم يتأكد من شخصية الفريق المنافس، لكن لا مفر من المواجهة وانتزاع النصر، وإلا كيف سنواجه المستقبلين في المطار؟! كان يتحرك مثل قطرة الزئبق، ينزلق في كل اتجاه، يرسل أوامره، وتحذيراته بالنظرات لجميع أعضاء الفريق. العرق يتقاطر من الوجوه والسواعد حتى توقفت المباراة أكثر من مرة ليتولى العمال تجفيف القطرات من أرض الملعب. ساعة الملعب تعلن أن ما بقي من الوقت لا يزيد عن عشرين ثانية. فريقنا مغلوب بنقطة واحدة، من كرة السلة عرف قيمة الثواني قبل الدقائق، ومن العسكرية عرف معنى التصميم ودقة الأداء، تعلق أمل الفريق كله به، لا يستطيع أن يحسم النتيجة في عشرين ثانية غير جشيعان!! يا لها من ثوان تخفق لها القلوب. الناس هناك في الوطن يجلسون أمام شاشات التلفزيون ويتابعون المباراة. هل يقرأون عيون أعضاء الفريق كما يقرؤها هو؟ وهل يعتقد الجالسون في الديوانيات يحلمون بلحظة النصر أنه الوحيد الذي يستطيع أن يكسب المباراة لفريقه ولوطنه؟ ما الذي تتسع له عشرون ثانية؟ هكذا تحرك عقله؟ إنها تتسع لإطلاق رصاصة، ولكن الكرة تختلف عن الرصاصة، وموقعه في الملعب بعيداً جداً عن سلة الفريق الآخر. إذا كان الفريق، ومن ورائه الوطن قد علق عليه الأمل في كسب المباراة، فإنه يعلق أمله على رمية ثلاثية

تعوض فرق الخسارة وتضمن النصر!! قبل أن يتمنى أن يجد الكرة بين يديه، كانت فعلاً بين يديه.

لم يعرف أبداً ماذا حدث .. كالحلم .. ضرب قدميه في الأرض حتى تقلصت عضلات بطنه، طار في الهواء، قال بصوت مسموع "يا رب" قذف الكرة وعيناه تطيران معها، لتتهادى مخترقة السلة، محققة رمية ثلاثية .. كان منظر الكرة وهي تهبط من السلة الشبكية أجمل منظر تقع عليه العيون، لقد هبط على الأرض، وضرب فخديه بكفيه سروراً، والتفت يرى فرحة زملائه، ويالللعجب .. كانت عيونهم دامعة، ووجوههم معفرة. ما الذي جرى؟ هل خدعه بصره وانزلقت الكرة خارج السلة؟ أبداً .. اللوحة المضيئة تعلن فوز الكويت بنقطتين .. حدق في الكرة، كانت هي بذاتها التي قذفها .. تأملها .. لقد كانت رأسه .. نعم .. لقد قذف رأسه في السلة ليحقق النصر .. استولت عليه الدهشة، وتعجب كيف تفترقه رأسه ومع هذا يشعر ويفكر ويرى؟ وضع يديه حول عنقه .. تحسس مكان الرأس .. لم يكن في موضعه!!.

● **الرمية الثالثة: الهاون أو الهوان**

قال أبوه: أضغاث أحلام، وأنت يا ولدي يبدو عليك التعب من أمس. وقالت أمه: لا تسافر، قلبي منقبض، وحوادث الطيران كثيرة

هذه الأيام. وقالت زوجه: حوادث الطيران ليست أكثر من حوادث السيارات، والخطوط الكويتية عمرها أربعون سنة، ليس لديها غير حادث اختطاف، الأعمار بيد الله، ولكن ... لا تسافر.

وقال أخوه الكبير: بيننا وبين سفرك أسبوع، هذا وقت يكفي لتأخذ قرارك بدون تأثر بكوابيس النوم.

وتبادل الجميع الأماني بالنوم الهادىء .. وقد طمأنهم جشيعان بأنه سيستمر في الاستعداد للسفر من أجل سمعة فريقه وبلاده.

كان يظن أنه لم يبدأ النوم بعد، وأن أخاه الكبير تراءى له شيء أن يحدثه فيه، فاعتدل في سريره، وهو يقول: خير ...

قال أخوه: الله أعلم.

استولت عليه الدهشة: ما هذا الجواب؟ الله أعلم في كل حين، وبكل شيء، ولكن ماذا حدث؟

- قوات عراقية اخترقت الحدود، ووصلت الجهراء ..

منذهلاً: قوات ماذا؟

- عراقية!!

- ولماذا عراقية بالذات؟

- أما قلت لك الله أعلم؟

ووجد الأسرة بكاملها تحيط بسريره:

قالت الزوجة: أنت في إجازة من اليوم ولا يحق لك دخول المعسكر.

وقالت الأم: يا وليدي أنت مسؤول أمن، والمكان كله حرب .. شغلك غير.

وقال الوالد: لم نعرف ماذا حدث بالضبط، على الأقل انتظر حتى تعرف وبعد ذلك تؤدي ما تراه واجباً عليك.

وقال الأخ الأكبر: أنا أعرف جشيعان .. رأسه يابس .. لكن اعتقد إن الدول العربية لازم سيكون لها موقف، لا تستعجل على الخطر.

كان جشيعان يسمع للجميع ويكرر كلمة واحدة: فعلاً .. فعلاً، وبعد قليل يكرر كلمة أخرى: فاهم .. فاهم، وكان واضحاً أنه يفكر في شيء آخر، حتى قاطعه أبوه: فاهم ماذا يا ولدي؟

جمع جسده المبعثر في السرير، ونهض بهدوء متجهاً نحو الراديو الصغير في آخر الغرفة، وقال: كل كلامكم صحيح .. أنا في إجازة، ومهمتي أمن الكتيبة، والموقف غير واضح، والدول العربية لن تلزم الصمت على هذه المهزلة.

قالت الزوجة: الحمد لله ..

قالت الأم: الله يحفظك يا وليدي ..

قال جشيعان: ولكن .. الواجب لا يعرف الإجازة، ومسؤول الأمن مقاتل ما دام يلبس هذا الزي العسكري .. ما في نصف عسكري .. أو ربع عسكري، والموقف أعرفه من قيادتي، وإذا كان للدول العربية أن تتحرك .. هذا كله يوجب علينا أن نتحرك قبلهم..

استمع الجميع ..

راحوا يفكرون فيما يسمعون، قبل أن يبحث كل منهم عن رد لتهدئة الموقف، كان جشيعان قد أسقط جسده في ثياب الميدان، وحرص على وضع رتبته على كتفه، واختفى .. جاء صوته من الخارج: سأتصل بعد أن أطمئن على ما يجري!!

كانت الأم تدور حول نفسها في قلق، أما الزوجة فقد أسرعت إلى طفلها تحتضنه وتحيطه بذراعيها، وهو يتثاءب مستيقظاً. الأخ الأكبر حاول اللحاق بأخيه، لم يجده، ولم يعد إلى البيت. في حين أحس الأب بأن ما فعله ابنه هو الصحيح، حتى وإن كان يحطم قلبه، ولهذا شد قامته ورفع رأسه، وجلس أمام نافذة الغرفة يراقب ما يجري في الشارع مرة ويتنقل بين إذاعات العرب مرة أخرى، وكأنه سيجد أخبار ابنه فيها. أما جشيعان، وله صداقات كثيرة في جهاز الشرطة حيث لعب دوليا مع فريق الشرطة مرارا، فقد ذهب إلى مخفر الرابية، ثم إلى مخفر الفروانية، يريد أن يعرف من مصدر موثوق ما الذي يجري بالضبط، ويريد أن ينسق بين نشاط الجيش ونشاط الشرطة في مواجهة احتمالات ما يحدث الآن. وفعلاً تأكد له أن الأعداء وصلوا بقواتهم عند دوار الصليبخات، فعرف أن بلوغه موقع رياسة الأركان - في هذه الظروف - ممكن، وأنه الواجب عليه الآن. لقد حدد لنفسه هذا الهدف. قال: أمن المقر هو وظيفتي التي لا أتخلى عنها هذا واجبي حتى لو كان المقر نفسه خاليا.

استدار من الفروانية عائدل يتخفى بأسوار الفيلات وأشجار

الطريق، وقد تسارع تدفق مجنزرات العدو، ومدفعيته المحمولة فوق العربات. لم يكن معه سلاح، ولهذا كان من الضروري أن يدخل إلى الموقع، وقد تسلل إليه من الباب الخلفي. وجد عددا قليلا من ضباط الحراسة والجنود، ومعهم القليل من السلاح الخفيف والذخيرة، فمبنى الأركان موقع إداري وليس ميدانا للقتال، لكنه الآن"رمز" وعلم الكويت يخفق فوقه، ويجب أن يظل يخفق ..

تسلم جشيعان مسؤولية الدفاع عن المبنى باعتباره الرتبة الأعلى، ووزع السلاح والمهمات على ضباطه الثلاثة وجنوده العشرين .. أقسموا معا يمين الولاء، وتبايعوا على الاستشهاد حتى لا تسقط الراية عن مبنى رئاسة الأركان. ارتفع من خلفهم هدير دبابة، فصوبوا أسلحتهم نحوها وقد ظنوا أن العدو أحاط بالموقع .. جهزوا أسلحتهم للضرب ولكن العلامة المميزة دلت على أنها دبابة كويتية. دارت الدبابة حول نفسها وأخذت موقع التصويب على طابور العدو المتدفق في الشارع الرئيسي .. أرسلت الدبابة ثلاث قذائف ثم غيرت موقعها قبل أن يرصدها العدو ..

اتخذت ساترا من مظلة المدخل وأرسلت ثلاث قذائف أخرى ثم انسحبت لتستعيد ذخيرتها .. هنا قرر جشيعان أن يطرق الحديد وهو ساخن، فوزع رجاله في المساحة الممتدة بين الموقعين اللذين ربضت فيها الدبابة، وانطلقت زخات الرشاشات في اتجاه الشارع الرئيسي من ارتفاعات مختلفة، ومن مساحة يصعب تحديدها ..

بالعين المجردة استطاع جشيعان أن يرى طابورالأعداء

يضطرب، وينقطع، ثم يتلوى ويهرب بعضه إلى الأمام، وبعضه إلى الخلف ليخرج من مرمى نيران رجاله ..

حاول زملاؤه من الضباط، ورجاله من الجنود أن يحذروه من البروز لأن اصطياده سهل بسلاح العدو الأقوى نيرانا. والأبعد مدى، ولكنه لم يسمع لأحد، كان يتقدم ويأمرهم بالتقدم، وكان لا يبالي أن يكون مكشوفاً فقط ليتمكن من التسديد على الهدف حتى لو فقد حياته .. قال: عددنا قليل جدا كما ترون ..

قال أحد الجنود: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ..

قال جشيعان: صدق الله العظيم، النصر بيد الله .. وإذا كان الاستسلام للعدو غير وارد، فواجبنا أن نأخذ بثأرنا قبل أن يقضوا علينا ..

حين حمل الهواء الساخن رائحة احتراق وقود الدبابة وصوت هديرها فرح الجنود أنها ستوفر لهم حماية إضافية للقيام بهجمة جديدة تمكنهم من قطع الطريق نهائيا على طابور العدو في الشارع الرئيسي ... وفعلا ...

أخذت الدبابة موقعا مختلفا عن المرتين السابقتين وأرسلت قذائفها، التي أشعلت النار في حاملة جنود العدو، الذين تعالى صراخهم حتى وصل إلى مجموعة الحرس المحتمي باستراحة البوابة الرئيسية ..

نظر جشيعان إلى رجاله الذين فهموا معنى ما يريد، وكان كل منهم قد أعد رشاشه وأخذ وضع التصويت، وبدؤوا يتصيدون الجنود الفارين من العربة المحترقة.

في هذه اللحظة وقعت عينه على السيارة "الجيب" التي تتقدم الطابور، إنه يعرف حسب المألوف أن قائد الطابور يكون بها، وأن القضاء على هذا "الجيب" بمن فيه سيكون مؤثرا بل قد يؤدي إلى رد الطابور بالكامل عن هدفه، وهو الالتفاف حول رئاسة الأركان. قرر جشيعان أن يدمر العربة مهما كان الثمن..

حتى لو كان الثمن حياته .. تقدم معه ضابط وجندي .. بطريقة اختيارية حيث لم يصدر أمراً لأحد .. زحف ثلاثتهم تحت السيارات العسكرية الواقفة في ساحة مبنى الأركان، وأمام الكراج .. إنهم الآن في زاوية مناسبة تماما ..

- إضرب.

قالها جشيعان وهو يفتح رشاشه، والضابط والجندي خلفه، كان الهدف قريبا جدا حتى أنه كان يرى ثقوب الرصاص في أبواب السيارة وسقفها، هتف بقوة "الله أكبر" واندفع متراجعا ليضرب على السيارة التي تليها، وهي عادة سيارة حراسة خاصة ..

في هذه اللحظة هبطت من الأعلى قذيفة هاون، بين المقاتلين الثلاثة، سقطت الرشاشات من الأيدي الطائرة المخضوبة بالدماء.

اتسع ما بقي من العمر لعشرين ثانية فقط .. تبادلوا فيها النظرات، وتحركت الشفاه بكلمات لم يسمعها أحد ..

قال جشيعان: الهاون أرحم من الهوان، عشرين ثانية تتسع لرمية ثلاثية ..

لكن: هل رأسي في السلة حقاً .. أم في السماء؟

نظر إلى أعلى وهو يرى رأسه يصعد .. ويصعد .. ويصعد .. حتى يختفي بين السحاب!!.

تمت بحمد الله تعالى

بصمات خالدة

العطـــاء، بدرجاته المختلفـــة، قيمة إنســـانية عظيمة.. وعندما يصل العطاء الى التضحية بالروح فإنها تجسد القيم الإنسانية لأنهـــا تعكس سمو النفس، وعلو الهمة، ولأنهـــا تجســـد الإيمان المطلـــق بأن الحيـــاة الحقيقية هي الحيـــاة الكريمة وهـــذه تستحق التضحيـــة بأثمن مـــا يملكه الإنسان وهو النفســـ... لقد تجلت جميع هذه القيم الإنسانية النبيلة في ملحمة بطولية أثناء تعرض الكويـــت للغزو.. لقد توقـــف الزمن عندها ليشـــهد هذه الملحمة الإنســـانية النادرة وليشهد عليها أيضاً ليكون بعدها توثيقاً للحدث يســـتهدف إعلاء شأن الوطن وشأن القيم وإعلاء لشـــأن الإنســـان والذي هو محور كل ذلك، وتعزيزاً وتدعيماً للقيم الإنسانية النبيلة التي جسدتها التضـــحيات العظيمة لأبناء هذا البلد الأمين فقد ارتأى المكتب أن يوثق هذه القيم ضـــمن سلســـلة من القصص التي تعكس مآثر وتضحيات أبناء هذا البلد لتظل نافذة للأجيال القادمة يشهدون من خلالها أسمى معاني الإيثار ولينهلوا منها معاني الوفاء والعمل والحياة الكريمة..

تخليد ورعاية

- تكريم الشـــهيد عن طريق تخليـــد بطولاته ورعاية ذويه رعاية متميزة في الجوانب المادية والمعنوية.